شبكة الألوكة
www.alukah.net

مخطوطة

البرهان في بيان القرآن

المؤلف

عبدالله بن أحمد بن محمد (ابن قدامة المقدسي)

كتاب البرهان في بيان القرآن

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العلام المسلمين موفق الدين ابو محمد عبد
الله ابن أحمد ابن محمد ابن قدمة المقدسي رحمه الله تعالى ورضي عنه
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى واله أجمعين
ولاحول ولا قوت الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
مذهب اهل السنة والجماعة والذي كان عليه رسول صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعون لهم باحسان ومن بعدهم من ائمة الاسلام
ان القران كلام الله القديم وحبله المتين وكتابه المبين نزل
به الروح الأمين على قلب سيد المرسلين بلسان عربي مبين
وهو سور وايات وحروف وكلمات منه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات من قراه فاعربه فله بكل حرف عشر
حسنات نزله الله تنزيلا ورتله ترتيلا وسماه قولا ثقيلا وعد على
تلاوته اجرا عظيما فقال عز من قائل انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا وشهد الله وملائكته بانزاله على رسوله وحض على تدبره
وترتيله واخبرنا باحكامه وتفصيله ونص على تشريفه وتفضيله
وعجز الخلق عن الاتيان بمثله او تبديله وقال تعالى قل لئن اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا وقال افلا يتدبرون القران ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال لكن الله يشهد بما انزل
اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وهو
هذا الكتاب العربي الذي هو مية وواربع عشرة سورت
اولها الفاتحة واخرها المعوذتان مكتوب في المصاحف

متلوة

متلوٌ في المحاريب مسموع بلاذان تتلوه بالالسن له اول واخر واجزاء
وابعاض والدليل على ذلك ان هذا هو القران الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فمن وجوه احدها ان الله سبحانه تحدي الخلق بالاتيان
بمثله فقال سبحانه قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال تعالى
ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين
وقال سبحانه وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة
من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
وقال تعالى وما كان هذا القران ان يفترا من دون الله وقوله
ام يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله وقال فاتوا بعشر
سور مثله مفتريات والتحدي انما وقع بالاتيان بمثل هذا
الكتاب بغير اشكال لئن ما في النفس لا يدري ما هو ولا سمي
سورا ولا حديثا فلا يجوز ان يقول فاتوا بحديث مثل
ما في النفس الباري ولئن المشركين انما زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم
افتراه هذا القران وتقوله فرد الله عليهم دعواهم بتحديهم
بالاتيان بمثل ما زعموا انه مفتري ومتقول من دون غيره
وهذا واضح لا شك فيه الثاني انهم سموه شعرا فقال الله
تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين
ومن المعلوم انا عنوا هذا النظم لئن الشعر كلام موزون فلا يسمى
به معنى ولا ما ليس بكلام فسماه الله تبارك وتعالى ذكرا و
قرانا مبينا فلم يبق سبيل لدي لبس في ان القران هو هذا النظم دون
غيره وكذلك سموه مفتريا فقال الله تعالى وما كان
هذا القران ان يفترى من دون الله وقال الذين كفروا

ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم اخرون وقالوا
اساطير الأولين اكتتبها فهي تملا عليه بكرة واصيلا فرد الله
عليهم قولهم فقال قل انزله الذي يعلم السر في السموت والارض
وقالوا انما يعلمه بشر فقال الله تعالى قل انزله روح القدس من
ربك بالحق وهذا لا يتعلق الا بهذا النظم وقد رد الله عليهم ولخبر
بكونه قرانا الثالث ان بعض الكفار زعم انه يقول مثله
قال الله تعالى واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل
هذا ومنهم من طلب تبديله قال الله تعالى واذا تتلى عليهم
اياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او بدله
ونها بعضهم بعض سما باللغو فيه فقال تعالى وقال الذين
كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وقالوا لو انزل هذا القران
على رجل من القريتين عظيم وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرا
ن ولا بالذي بين يديه ومن المعلوم اليقين ان هذا كله لا
يتعلق الا بهذا الكتاب دون ما في النفس فان الكفار ما
عتقدوا في نفس الباري شيئا يريدون تبديله او يزعمون
انهم يقولون مثله ولا ينتهون عن سماعه ولا التمسوا تبديله
على غير النبي صلى الله عليه وسلم مع اشارتهم الى ما ظهر الرابع ان الله
سما القران عربيا فقال قرانا عربيا غير ذي عوج اي غير مخلوق
وقال انا جعلناه قرانا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال
ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته وسماه حديث
بقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وقال تعالى الله نزل
احسن الحديث وقال فلياتوا بحديث مثله وقال ومن اصدق
من الله حديثا وانما يتعلق هذا الوصف باللفظ دون المعنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الخامس ان الله تعالى اشار اليه اشارت الحاظر بقوله ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ان هذا القران يقص ولقد صرفنا
في هذا القران من كل مثل بما اوحينا اليك هذا القران والحاظر عندنا
هو هذا الكتاب العربي السادس ان الله تعالى اخبر بتنزيله
وشهد بانزاله على رسوله فقال تعالى انا نحن نزلنا عليك القران
تنزيلا وقال سبحانه وقرانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث
ونزلناه تنزيلا وقال سبحانه لكن الله يشهد بما انزل اليك
انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا والمنزل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هذا الكتاب دون ما في النفس السابع
بيان ان الله تعالى أمر بترتيله ونهى عن العجلة وتحريك اللسان
به مستعجلا فقال سبحانه ورتل القران ترتيلا وقال ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وقال لا تحرك به لسانك
لتعجل به ولا يتعلق هذا بما في النفس البته وانما يتعلق بهذا
الكتاب الثامن ان الله تعالى امر بقراءته والاستماع له والانصات
اليه واخبر انه يسمع ويتلا فقال حتى يسمع كلام الله وقال
تعالى فاقرؤوا ما تيسر من القران وقال فاذا قرئ القران
فاستمعوا له وانصتوا وهذا من صفات الوجود عندنا لا من صفة
ما في النفس الذي لا يظهر الحس ولا يدرى ما هو التاسع ان
الله تعالى أخبر انا منه سورا وايات وكلمات فقال تعالى سورة
انزلناها وقال واذا ما انزلت سورة وقال فاتوا بسورة مثله
وقال تلك ايات القران وقال منه ايات محكمات هن ام الكتاب
وأخر متشابهات وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا
العلم وما يجحد بايانتا الا الظالمون وقال واذا تتلى عليهم

ايا تنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا او
بدله وقال قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال من الاحزاب من ينكر بعضه وقال فاقرءوا
ما تيسر من القران وقال فاقرءوا ما تيسر منه العاشر ان القران
كتاب الله العزيز الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله هو
هذا الذي سوره وايات وحروف وكلمات بغير خلاف والدليل
على ان كتاب الله هو القران قول الله تعالى تلك ايات الكتاب
المبين انا جعلناه قرانا عربيا وقال تعالى كتاب فصلت ايا ته
قرانا عربيا وقوله تعالى حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا عربيا
وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه
قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين قالوا يا قومنا انا سمعنا
كتابا انزل من بعد موسى فسموا القران الكتاب وقال في موضع
اخر انا سمعنا قرانا عجبا واجمع المسلمون على ان كتاب الله المنزل
على محمد صلى الله عليه وسلم هو القران فهذه عشرة اوجه دالة على ما ذكرنا
ولولا كراهة التطويل لزدت عليها لكن من لا يكتفي بهذه وينتفع
بها لم ينتفع بالزيادة عليها واما السنة فمن وجهين احدهما قول
النبي صلى الله عليه وسلم والثاني سكوته اما قوله فكثير فنقتصر على ما يكفي منها
ما روى ابو الاحوص عن عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هذا
القران مادبة الله تعالى فتعلموا مادبته ما استطعتم ان هذا القران حبل
الله وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق ولا يخلق
على كثرة الرد فاتلوه فان الله ياجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات
الا اني لا اقول الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر وميم عشر رواه ابو عبيد

في فضائل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في فضائل القرآن فاشار الى حاذقهم وامر بتلاوته وأخبر انه حروف
وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان الذي يقرأ القرآن وهو ماهر
به امع الصفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يشتد عليه فله
اجران متفق على معناه وعن سهل ابن سعد قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقترئ يقرئ بعضنا بعضا فقال الحمد لله كتاب
الله واحد فيه الأحمر والاسود اقرؤا قبل ان يجئ اقوام يقيمونه
كما يقام القدح لا يجاوز تراقيهم يتعجلون اجره ولا يتأجلونه
وفي لفظ يقيمون حروفه اقامة السهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه طرأ
على حزبي من القرآن فكرهت ان اخرج من المسجد حتى اقضيه
قال اوس الثقفي فسألت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحزبون
القرآن قالوا ثلاث سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة سورة
وثلاث عشرة سورة وحزب المفصل ما بين قاف الى اسفل وقال لابي يا ابا المنذر
اي آية في القرآن اعظم فقال الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم
فضرب في صدري فقال ليهنك العلم يا ابا المنذر وقال ان سورة في القرآن
ثلاثين اية شفعت لرجل حتى غفر له وهي تبارك الذي بيده الملك و
قال قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال قل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرآن
واذا زلزلت تعدل نصف القرآن وقال رسول صلى الله عليه وسلم اعربوا القرآن
وقال لا تعسفوا ايا القرآن الا رض العدو مخافة ان تناله ايديهم وقال من
قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف عشر حسنات ومن قرأه فلحن فيه فله
بكل حرف حسنة حديث صحيح وقال اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون بكل حرف
منه عشر حسنات لا اقول الم حرف ولكن الف عشر واللام عشر والميم عشر
وقال من قرأ حرفا من القرآن كتب الله تبارك وتعالى له عشر حسنات
الياء والتاء والواو رواه امنى ابن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال

من قرا حرفا من كتاب الله عز وجل زوجه الله تبارك وتعالى زوجتين
من الحور العين فهذه الاخبار وما اشبهها تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
ما اراد بالقرآن سوى هذا الكتاب المنزل عليه الذي يعرفه المسلمون قرآنا
ولم يرد به احمد ما تقول هذه الطائفة انه معنى في نفس الباري لا يظهر
للحس ولا يتنزل وله اله آخر ولا اول ولا يدري ما هو ولا هو سور ولا آيات
ولا حروف ولا كلمات ولولا التطويل لذكرت هذه الاحاديث
باسانيدها وبينت في كل خبر وجه الاحتجاج منه لكن تركت ذلك
لظهور تخفيفا والحجة في سكوت النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين
احدهما انه لو كان القرآن ما قالوا الواجب على النبي صلى الله عليه وسلم بيانه
وتعريفه فانه لا يجوز تاخير البيان عن وقت الحاجة اليه بالاتفاق
وما اشد حاجة الائمة الى معرفة القرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم قال
اهل التفسير في قول الله عز وجل لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم
وقال بعظهم في قوله تعالى انا سمعنا منادي ينادي للايمان هو القرآن
فان كل الامة لم تسمع من النبي صلى الله عليه وسلم فكيف لا تحتاج المسلمون الى معرفة
القرآن الذي شرفهم الله به وجعله بشيرا ونذيرا ومناديا لهم وداعيا الى الهدى
وحجة ونورا وبرهانا وشفاء ورحمة ومعجزا لنبيهم عليه السلام ومعرف
للاحكام من الحلال والحرام والصلاة والزكاة والحج والصيام وسائر الاحكام
والذي جعل الله الاجر في تلاوته واستماعه وكتابته وحفظه وامرنا
بتعظيمه وتوقيره ورفعه ونهانا عن مسه محدثين وعن السفر به
الى بلاد ارض العدو وعن قرائته في حال الجنابة وجعله شرطا للصلاة
وامر النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغه والانذار به فهذا ما لا يجوز للنبي صلى الله عليه وسلم
ان يهمل بيانه ولا يكتمه عن امته سيما وقد امره الله بالتبليغ و
فرضه عليه وتوعده على تركه فقال يا ايها الرسول بلغ ما انزل

اليك

اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقال فاصدع بما تؤمر
وقال مخبرا عن النبي صلى الله عليه وسلم واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ
اي ومن بلغه القرآن ومع شفقة النبي صلى الله عليه وسلم على امته وحرصه
عليهم ورأفته عنتهم عليه فهل يجوز ان يتوهم المتوهم ان النبي صلى الله عليه وسلم
كتم عن امته بيان القرآن وعصى امر ربه ولم يبلغ رسالته وغش امته
وتركهم يعتقدون الباطل ويضلون عن الحق ويضيعون عن الصواب
مع علمه بضلالهم وامكانه من هدايتهم بكلمة واحدة فلا يقول
في ذلك حرفا ولا شتاما لا يسوغ لمسلم ان يعتقده والنبي صلى الله عليه وسلم
يقول لهم في خطبته في حجة الوداع الا هل بلغت الا هل بلغت قالوا
نعم فرفع اصبعه الى السما وقال اللهم اشهد ويقتضي قول هذه
الطائفه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما بلغ وانه كاذب في دعواه التبليغ الا
تسألهم واصحابه كاذبون في شهادتهم له وان كل مسلم شهد للنبي صلى الله عليه وسلم
بتبليغ الرسالة والنصح لامته فهو كاذب في شهادته فليت شعري
ايزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم ترك بيان هذا الامر قصدا لاضلال امته واغوائهم
او غفلة منه وان استدراكهم سد لما غفل عنه النبي صلى الله عليه وسلم
وخلفاءه والسادة من صحابته وتابعيهم والائمة من بعدهم
فبين الصواب واتم تبليغ الرساله وسد لما لا يعلمه الله
تعالى وخفي عن رسوله وامته ان من رضي لنفسه يؤدي الى هذا
الا هل ان لا يكلم اصلا **الوجه الثاني** من الثاني لو قدرنا انه
ساغ النبي صلى الله عليه وسلم السكوت عن بيان القرآن فكيف ساغ له ايهام
امته ان القرآن غير ما هو قرآن بما تلاه من الايات الذي ذكرناها
والاخبار التي رويناها ليضل امته بذلك عن الصواب ويعتقدوا
غير الحق ويصيروا حشويه مجسمين كما يعتقد فينا خصومنا
لو كان ذا كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم هو المضل لامته

والمغوي لهم والداعي لهم الى صراط الجحيم والمانع لهم من الصراط المستقيم
واعتقاد هذا كفر بالله العظيم وخروج عن دائرة المسلمين
فهذه دلالة قاطعة في ان القرآن هو ما يعتقده المسلمون
قرآنا لا غير واما الاجماع فانا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا
يعتقدون ان القرآن سوى هذا الذي نعتقد قرآنا دلت
على ذلك اقوالهم واحوالهم فانهم سموا حروفه وآياته و
كلماته واجزاءه وذكروا قراءته واستماعه على نحو ما ذكرنا
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
اعراب القرآن اليّ احب الينا من حفظ بعض حروفه وسئل
علي عن الجنب هل يقرأ القرآن قال ولا حرفا وروي عنه
انه قال من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله وقال
علي رضي الله عنه تعلموا البقرة فان بكل حرف منه حسنة
والحسنة عشر امثالها ولا اقول الم حسنة ولكن الف حسنة
ولام حسنة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من مؤمن يقرأ
حرفا من القرآن ولو شئت لقلت اسما تاما ولكن حرفا الا
كتب الله تعالى له بكل حرف عشر حسنات اما ان الحرف ليس
بالاية والكلمة ولكن الم تلاثون حسنة وفي رواية قال
اما اني لست ممن يزعم ان بكل اية عشر حسنات ولكني ازعم ان بكل
حرف من حروف المعجم عشر حسنات وروي عنه انه قال ان
هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم انه حبل الله
يأجركم بكل حرف منه عشر حسنات لما اقول لكم الم حرف ولكن الف
حرف ولام حرف وميم حرف وقال ابن مسعود اتتم اليوم في زمان
كثير فقهاؤه وهو قليل قراؤه وتحفظون حدود القرآن وتضيعون
حروفه وسيأتي زمان قليل فقهاؤه كثير قراؤه يحفظون حروفه

ويضيعون.

ويضيعون حدوده ذكره مالك ابن انس في الموطأ وقال ابن مسعود
من حلف بالقران فعليه بكل أية كفارة وروي عنه بكل حرف وقال عبد
ابن عمر اذا خرج احدكم لحاجته ثم رجع الى اهله فليأتي المصحف فيفتحه
فيقرا سورة او قال سورا فان الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات امما اني
لا اقول الم حرف ولكن الف عشر ولام عشر والميم عشر وروي عوف ابن مالك
وانس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا حرفا من كتاب الله كتب الله له
به حسنة وقال فضالة ابن عبيد خذ علي هذا المصحف ولا ترد على الف ولا واوا
الا اية كاملة وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه تعلموا عراب القران كما تعلمون
حفظه وقال جردوا القران وقال زيد ابن ثابت ارسل الي ابو بكر مقتل اهل اليما
مة واذا عنده عمر فقال لي انك رجل شاب عاقل لا نتهمك قد كنت تكتب
الوحي لرسول صلى الله عليه وسلم فتتبع القران فاجمعه قال فوالله لو كلفوني
نقل جبل من الجبال ما كان اثقل علي من ذلك فقلت كيف تفعلون شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر هو والله خير قال فتتبعت
القران اجمعه من الرقاع والعسب واللخاف ومن صدور الرجال فهذا
واشباهه مما لا سبيل الى احصائه دليل على ان القوم ما اعتقدوا
قرانا سوى هذا الذي هو حروف منظومة واياه معلومة وكذلك
من بعدهم من اهل الاسلام وكلامهم في هذا كثير وما علمنا احدا من اهل الاسلام
جحد كون هذا قرانا سوى هذه الطائفة ثم اجمعوا مع المسلمين على انهم متى
تلوا اية قالوا قد قال الله كذا وقول الله هو كلامه واجمع المسلمون على ان
القران يقرا ويسمع ويكتب ويحفظ وهذه الصفات لا تعلو بها ما لم يتزل
الينا ما لا يدري ما هو واجمعوا على ان القران انزل على محمد صلى الله عليه وسلم
وانه معجز النبي صلى الله عليه وسلم الذي تحدى الله الخلق بالاتيان بمثله وعجزوا عنه
واجمعوا على ان في القران ناسخا ومنسوخا ولا يتعلق ذلك الا بهذا النظم

واجمعوا على ان القران الذي تشترط قراته في الصلاة ويمنع الجنب من
قراته والمحدث من مسه ويمنع من السفر به الى ارض العدو وهذا
دون غيره واجمعوا على ان الوقوف الموقوفه على قراء القران او على
كتبه او على حافظيه يصرف الى من قرا هذا وكتبه وحفظه واجمعوا
على ان تفسير هذا الكتاب يسمى تفسير القران وان قاريه يسمى قاريا
القران وان من يقريه يسمى مقري القران وان سوره تسمى سور القران
وايا ته تسمى ايات القران وحروفه تسمى حروف القران ولو قال
ان سان سورت البقره ما هي من القران لكان عند المسلمين جاحد
لبعض القران وما اختلف الصحابه في شي من سور القران فيما علمت
الا في المعوذتين فان بعظهم لم يكتبها في مصحفه واجمعوا على
ما عداهما واجمعوا على ان من جحد سوره من القران او ايه او كلمه
او حرفا متفقا عليه انه كافر قال ابو نصر البحري هذا حجه قاطعه
انه حروف واجمعوا فيما علمت على ان حالفا لو حلف ليقران القران
او ليكتبن القران او ليحفظنه او ليسمعنه بكل قرء هذا وكتابته
وحفظه وسماعه ولو حلف انه لا يقرا القران ولا يكتبه او لا يحفظه
او لا يسمعه لحنث بقراة هذا وكتابته وحفظه وسماعه ولو حلف
لا يتكلم فقرا القران في الصلاة لم يحنث ولما اختلف اهل الحق حده
والمعتزله في القران هل هو مخلوق او لا ما اختلفوا في هذا الكتاب
واتفق الجميع على انه قران واختلفوا في قدمه وخلقه ومن صور
الاختلاف الا متفاق على محله تحصل الاجماع من امه محمد صلى الله عليه وسلم
على ان هذا الكتاب هو القران المنزل وثبت بالادله القاطعه
لعصمه ان هذا قران فلا يلتفت الى من خالف ذلك واذا ثبت انه قران
فهو سور وايات وكلمات وحروف بغير اشكال وانكار ذلك جحد

للعيان

للعيان ونوع من السفسطة والهذيان ومن العجب ان الله تعالى
سمى هذا الكتاب قرانا وسماه النبي صلى الله عليه وسلم قرانا وسمته امته قرانا
وسمته الجن قرانا وقالوا انا سمعنا قرانا عجبا وسمته المعتزله قرانا فجاءت
فجاءت هذه الطايفه فخالفت رب العالمين وخلقه اجمعين وقالت
ما هذا بقران قصد للرد على المعتزله قولهم القران مخلوق فجاءة
بطامة اذ من لوازمها كون القران مخلوقا فان المعتزله لم يعنوا
بالقران المخلوق سوى هذا الكتاب وهذه الطايفه تقول هو
وليس بقران فليتها صرحت بقول المعتزله ووقفت عليه ولم
تزد هذه الزيادة التي لم يقلها قبلها احد ثم انهم مع جحدهم
كون هذا قران لا يتجاسرون على اظهار مقالتهم لسلاطين
المسلمين ولا لعامتهم وانما يظهرون لهم انكار الحروف لكون لفظها
لم يرد في نص الكتاب وهذا انما يلبس على عمر ماله من
فطنه فيعلم يقينا ان السورة ايات والايات كلمات والكلمات
حروف ولا شك في ذلك ثم قد صرح النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه والتابعون ومن بعدهم بالحروف وعد الناس حروف
القران في الامصار ولم ينكر هذا منكر قبل هذه الطايفه
وما انكرت هذه الطايفه الحروف على الخصوص انما انكرت
هذه الطايفه القران كله وجحدته ثم ان الله تعالى قد ازاح
العلة بذلك الحروف المقطعة في اوايل السور فافتتح تسعا وعشرين
سورة بالحروف المقطعة قطعا للعذر ونفيا للاشكال حتى ان سمعت
بعض اهل العلم يقول انا من جحد ان سورة البقرة من القران
فهو كافر بالاجماع ومن اقر انها من القران فقد اقر بالحروف
يعني ان في اولها الم وهي حروف وزعم بعض متعمقي هذه
الطايفه ان الم ليست حروفا وانما هي اسما للحروف فخالفوا النبي صلى الله عليه وسلم

واصحابه والأئمة فانهم يسمون هذه خروفا ثم لا ينفعه هذا فان
اسماء الحروف حروف فالالف ثلاثه احرف واللام ثلاثه احرف
والميم ثلاثه احرف فكانه يقول ماهي ثلاثة احرف انما هي
تسعه فتحذلق فحزلق فتحلق كما قيل

:: هكذا كل أخي حذلقه :: ما مشى في مسي الارلق :: ثم ايضا يفيد
ستر واحد الى كون المحروف مع تسليمه وابعدها الى أخر السورة
حروف فان ذلك ثلاثة أحرف والكتاب خمسة احرف وكذلك
مابعدها فلو صح ما قالوا لم يفده قليلا ولا كثيرا على ان القوم
ماتنازعهم فان هذا القران حروف وهذا شئ لا يمكن جحده
انما جحده بالكليه فقالوا ما هذا قرانا اصلا فان سلم
المتحذلق ان هذا قرانا ولكن قال لا اسميه حروفا كان موقوفا
في المعنى مخالفا في التسمية فلا فائدة في النزاع فيه وقال
بعضهم هذا الكتاب قران لكنه مخلوق والقران القديم في نفس
الباري فوافق المعتزله في ان القران مخلوق وادعى دعوى
فرق بها الاجماع وخالف بها المسلمين فانا لم نسمع ان احدا من
الأئمة قال هذه المقاله قبل هذا المقايل وليس له عليها دليل
من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قول صحابي ولا امام مرضي والعقل
لا يقتضي وجود قران ولا تسميه انما يعلم ذلك بالنقل الصحيح القاطع
وليس مع هذا المدعي سوى مجرد الدعوى ومجرد الدعوى لا يثبت
بها شئ ثم انه لو قدر انه ذكر دليلا لكن مخالفا للاجماع فان الامة مجمعة
على انه ليس لنا الا قران واحد فمنهم من قال هو كلام الله القديم
ومنهم من قال هو مخلوق فما خالف الاجماع فهو باطل ثم كيف
يتصور لهذا الاحمق ان النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكر هذا الامته مع حاجتهم
الى بيانه وعصى ربه في ترك تبليغ رسالته وغش امته بكتمان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك عنهم وغفل عنه خلفاءهم ومن بعدهم حتى جاء فتنه
لهذا واستدرك على النبي صلى الله عليه وسلم غفلته وكشف عن الأمة
تيهم وهداهم عن الضلالة التي اظلهم رسولهم ان هذا المصحف
عظيم وعلى كل حال فقد سلم ان القرآن الذي بينته انه قرآن بالكتاب
والسنة والإجماع هو سور وآياة وكلمة وحروف وهذا هو الذي
ادعيناه وقد ثبت لنا ذلك فلا يضرنا دعواه غير ذلك فليدع
ماشاء فان قال القائل لا يصح قولكم ان القرآن حروف لوجوه
احدها ان الحروف لا تخرج الا من مخارج واداوات ولا يجوز اضافة
ذلك الى الله تعالى لأنه تجسيم والله سبحانه يتعالى عن ذلك والثاني
ان الحروف تتعدد والقديم لا يتعدد والثالث انها تتعاقب فسبق الباء
السين والسين الميم وكل مسبوق مخلوق الرابع ان كلام الله شيء واحد
ليس له اول ولا آخر ولا بعض والحروف مختلفة متغايرة لها اجزاء
وابعاض والجواب من وجوه احدها انه ثبت ان القرآن هو هذا
الكتاب الذي هو حروف ادلة قاطعة يقينية فكل ما خالفه يعلم كونه
باطلا فان ما خالف اليقين فقط لأنه يقين وما بعد الحق الا الضلال
الثاني ان هذا الذي ذكروه من فن الكلام وهو مجمع على ذمه وانكاره
وانه ليس بحجة والدليل والدليل على الإجماع قول العلماء قال ابو عبد الله
البر اجمع اهل الفقه والآثار من جميع الأمصار ان اهل الكلام اهل
بدع وزيغ ولا يعد من عند الجميع في طبقات العلماء وقال ابو عبد الله
محمد بن أحمد بن اسحاق ابن حوزنبداذ البصري المالكي اهل الاهوى
عند مالك وسائر اصحابنا هم اهل الكلام فكل متكلم فهو من اهل البدع
والاهوى اشعريا كان او غير اشعري ولا تقبل لهم شهادة في الاسلام وهجروا
ويؤدبوا على بدعته وقال الشافعي رحمة الله عليه لان يبتلى المرء بكل
ما نهى الله عنه ما عدا الشرك خير من ان ينظر في الكلام وقال لو علم الناس

ما في الكلام من الآهو لفر وامنه كما يفر من الاسد وقال من ابتغى الكلام
لم يفلح وقال حكمي في اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في
العشائر والقبايل هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في
الكلام وقال
كل العلوم سوى القرآن مشغلة ∴ الا الحديث والا الفقه في الدين
العلم ما كان فيه قال حدثنا ∴ وما سوى ذاك وسواس الشياطين
وقال الامام احمد ابن حنبل رحمة الله عليه لا يفلح صاحب كلام ابدا
ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل وقال ابو يوسف
رحمة الله عليه من طلب العلم بالكلام تزندق وقال احمد ابن شجاع
الثلجي سمعت الحسن ابن زياد اللولوي وقال له رجل في زفر ابن الهذيل
كان ينظر في الكلام فقال سبحان الله ما احمقك ما ادركت مشيختنا
زفر وابا يوسف وابا حنيفه ومن جالسنا فاخذنا عنهم بهم غير
الفقه والاقتداء بمن يقتدى بهم وقال جعفر الخواص سمعت الجنيد ابن محمد
يقول كل من سبيله ومذهبه الكلام لا يفلح ولو تقصينا ذم
العلماء الكلام لطال لكنى ذكرنا الائمة الاربعة فان اكثر اهل الاسلام
فما علمنا منتسبون اليهم وراجعون الى مذهبهم وهذا حال الكلام
عندهم فكيف يجتمع به او يرجع اليه سيما وقد عارض الكتاب
والسنة والاجماع وان من يترك هذه الاصول الثلاثة
لاجل شئ من الكلام الذي هذا حاله لحري الري مسلوب
التوفيق الثالث ان نفرد كل وجه بجواب اما قولهم
ان الحروف اما تكون ممن تخارج قلنا من اين علمتم هذا
فان قالوا لانها في حقنا كذلك فكذلك في حق الله تعالى
قيل سأله علينا قلنا هذا خطا واضح فان الله تعالى لا يقاس
على خلقه ولا يشبه بهم ولا تشبه صفته بصفاتهم فمن فعل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك كان مشبهاً ضالاً الثاني ان هذا باطلاً فان الله تعالى وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم وقال شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا
يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شئ
واخبر ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان حجرا
كان يسلم عليه وان الذراع المسمومة كلمته واخبر ان احد الامان يكلم الرجل علانية سوطه
وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا خلاف فان الله تعالى
قادر على انطاق الحجر الاصم بغير مخارج ولا ادوات الثالث انه يلزمهم
ان يقولوا في سائر صفات الله تعالى كذلك فيقولون ان العلم لا يكون
الا بقلب والبصر لا يكون الا من حدقه والسمع لا يكون الا من اخراق فان طردوا
ذلك في الصفات كلها صاروا مجسمين كافرين وان نفوا هذه الصفات صاروا
معطلين وان اثبتوها من غير ادوات لزمهم اثبات هذه الصفة ايضاً
والا فما الفرق وانما التعاقب فانما يلزم في حق من يتكلم بالمخارج والادوات
وقد ابطلنا هذا **واما قولهم** انها متعددة فاسماء الله
متعددة فان لله تعالى تسعة وتسعين اسماً من احصاها دخل الجنة
قال الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وهي قديمة نص الشافعي
رحمه الله تعالى عليه على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال اسماء الله
مخلوقة فهو كافر وصفات الله متعددة وهي قديمة وكتب الله متعددة
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وهي غير مخلوقة فان قالوا
هي مخلوقة فقد قالوا بخلق القرآن وقد اجمعنا على انه غير مخلوق وان قالوا
وان قالوا ان هذه اسماء لشيء واحد وانما هذه عبارة عن معبر واحد
ولم يبق منها شيء ولا انزل الله على بشر من شيء فهذا تكذيب
لله ولرسوله وخرق الاجماع المسلمين ومواخفة اليهود الذين
رد الله عليهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى وان قالوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بل قد انزلت وهي متحده لزم ان يكون كل واحد من هذه الكتب قد انزلت
على كل واحد من هؤلا الانبيا الاربعه ويكون نبيا عليه السلام قد انزلت
التوراة والانجيل والزبور وهذا قول من الاحياله ثم هو دعوى مجرده
تخالف اجماع الامة وقولهم ان كلام الله تعالى واحد الاول له والآخر
ولا بعض فهو باطل بما ذكرناها هنا وفيما سبق ثم انهم قد سلموا ان موسى
عليه السلام سمع كلام الله وكلمه به فيؤديه الى ان يكون موسى قد شارك
الله تعالى في علمه وعلم ما في نفسه وهذا يرده قول الله تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي وان كان قد سمع
البعض فقد سلموا التبعيض وقد سلموا ان القرآن كلام وانه غير مخلوق وانه مسموع
مقروء محفوظ فيلزم من قولهم ان من سمع آية فقد سمع كلام الله وحفظ
القرآن ومن حفظ سبا منه فقد ويلزمهم ان لا يسعى احدا في حفظ
القرآن وهذه نحله لم يسبقوا اليها وقد جمعوا على ان القرآن لم ينزل على
النبي صلى الله عليه وسلم جملة واحده وانما انزل نجوما نحو في ثلاث
وعشرين سنه وقد دل على ذلك قول الله تعالى وقال الذين
كفروا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك
ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا
فهؤلا ان وافق المسلمين في هذا فقد بطل قولهم وان قالوا انزل جملة
خالقة العالمين وخلقه اجمعين ثم متى نزل عليه كله في اول
رسالته ام في آخرها ام في اي وقت ثم ان هذا شي لا يعلم بالعقل
وانما يعلم بالنقل فنحن من اخذوه ومن نقله لهم واين روي هذا
ومن رواه وان قالوها انزل من القرآن شيئا اصلا ولا يتصور نزوله
وكل ما جاء من الآيات والأخبار في هذا مجاز لا حقيقة له وهذا
الكتاب الذي انزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليس بقرآن وانما هو عبارة
عن القرآن وانما سمي قرآنا مجازا لتلفا قد سبقت الدلاله على بطلان هذا

باد له كثيرة

بادلة كثيرة قاطعة يقينية فلا يلتفت الى ما خالفها ثم نقول جملة الكلام
على المجاز تاويل وكل متاول محتاج الى شيئين احدهما بيان احتمال اللفظ لما
حمله عليه والثاني بيان دليل يصرف اليه فيحتاج ها هنا الى بيان وجود
قرآن حقيقي سوى هذا الكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وما نعلم لهم
في هذا دليلا من كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا عرف المسلمون قرآنا سوى
هذا فاثبات قرآن لا دليل عليه ولا سبيل اليه ثم لا بد في المجاز من سبب
تجوز تسميته المجاز باسم الحقيقة اما اشتراكهما في المعنى المشهور في محل
الحقيقة واما تجاورهما واما غير ذلك فان قالوا انما سمي قرآنا لتضمنه
للمعنى القديم فالمعنى هو القرآن وعبارته تسمى باسمه قلنا هذا لا يصح
لوجوه احدها المطالبة بدليل يدل على ان المعنى يسمى قرآنا بمفرده
فانه لا يجوز التسمية الا بنقل عن الشارع لكون التسمية شرعية لا تعلم
الا من جهته الثاني انه لو سمي قرآنا لتضمنه معناه لتسمى كل ما تضمن ذلك
المعنى قرآنا فعلى هذا لو قرأه بالعجمية او عبر عنه بأي لسان كان
قرآنا ويجب ان يكون تفسير القرآن قرآنا لتضمنه المعنى الثالث ان القرآن
للنبي صلى الله عليه وسلم الذي عجز الخلق عن الاتيان بمثله والاعجاز تعلق باللفظ
والنظم الرابع أنهم ان زعموا ان كلام الله شيء واحد لا يتبعض
ولا يتبعض والمعنى متعدد مختلف فان معنى كل كلمة غير معنى الأخرى ومعنى
كل جملة غير معنى الأخرى مثال ذلك في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى
ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الآية
فان معنى أوحينا الالهام والى حرف معناه انتهاء الغاية وام موسى والدته
وموسى لبني الله وهذه معان مختلفة وهذه الآية يشتمل على ثلاثة
أخبار وشرطين وامرين ونهيين فمعنى الأخبار غير معنى الأمر والنهي ومعنى
كل خبر غير معنى الأخرى ومعنى كل امر غير معنى الآخر ومعنى كل امر غير معنى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأخر فان ارضعيه غير معنى ارلقيه في اليم ومعنى نارادوه اليك
غير معنى وجاعلوه من المرسلين واذا ثبت التغاير والشعر فكيف
جعلوه كلام الله تعالى مع ذلك الخامس ان معنى القرآن ان كان
معنى التوراة والانجيل فلكل شئ واحد والقرآن اذا هو التوراة والانجيل
وتكون التوراة منزلة على محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن على موسى ومن قرأ القرآن
فقد قرأ التوراة والانجيل السادس ان معنى القرآن ان كان على كلام
تعالى بحيث لم يبق له كلام سواه فهذا خلاف قوله قل لو كان البحر مدادا
لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وان
من حفظ القرآن فقد علم كل كلام الله تعالى وشاركه في علمه وكلامه وان
قال انه كلام الله فقد ناقض قولهم السابع ان كلام الله مسموع متلو
مكتوب فقد سمع موسى كلام الله تعالى والمعنى بفهم ولا يسمع وانما يتعلق السماع
باللفظ فكما لا يوصف المعنى بالرؤية كذلك لا يوصف بالسماع الثامن
ان صفات المعنى الى انه كلام الله دون اللفظ ان كان بمعنى ان كلام الله تعالى
عالم به فهذا يشتمل على معنى كل شئ فان الله تعالى بكل شئ عليم فعلى هذا يكون
الشعر وكلام قرانا كلهم معناه معلوم لله تعالى فان كان ذلك لاحصاره
في العلم وبحديث النفس به فهذا مما لا يجوز اضافته الى الله تعالى
ولا يوصف بغير ما وصف به نفسه او وصفه به رسوله ثم من اين علموا ان الله
التاسع ان الله تعالى اخبر انه قرآن مجيد في لوح محفوظ وانه قرآن
كريم في كتاب مكنون ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المسافرة بالقرآن
الى ارض العدو والمكتوب في المصاحف والالواح انما هو اللفظ
العاشر ان القرآن كلام الله بالاتفاق نا والكلام انما هو اللفظ
المشتمل على الحروف بدليل قوله تعالى آيتك ان لا تكلم الناس
ثلاث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم

ان سبحوا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان سبحوا بكرة وعشيا واراد اللفظ دون المعنى لئن الوحي اليهم
تضمن المعنى ولزم منه حضور المعنى في قلبه وقد يقع كونه كلاما وكذلك
قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا الى قوله فاشارة
اليه والحجة مثل الحجة من الآية الاولى وقال الله تعالى وتكلم الناس
وكهلا يعني به اللفظ وقال وكلم الله موسى تكليما والمعنى في القلب
لا يحصل به تكلم وقال لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا
وقال وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم ومن الحسنة قول
النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى وصاحب جريج
وصبي آخر اراد اللفظ وقال صلى الله عليه وسلم بينما رجل يسوق
بقرة اذ اركبها فقالت له اني لم أخلق لهذا انما خلقت للحرث
فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
آمنت بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما في القوم وقال وبينما راع
يرعى غنما اذا عدا ذيب فاخذ شاة فخلصها منه الراعي فالتفت
اليه الذيب وقال من لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري
فقال الناس سبحان الله ذيب يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاني
امنت بهذا انا وابو بكر وعمر وما هما في القوم وقال ان الدعمي عن امتي الخطا
وهو النسيان وما حدثت به انفسها ما لم تكلم به او تعمل به فلم يسم حديث
النفس كلاما وقال ان صلاتنا هذي لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ورأى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قائما في الشمس فقال ما شان هذا قالوا
هذا ابو اسرائيل نذر ان يقوم في الشمس ولا يجلس ولا يستظل ولا يتكلم
ويصوم قال مروه فليتكلم وليجلس وليستظل وليتم صومه وقال
كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهيا عن منكر او ذكر الرب
عز وجل وقال رحم الله امرأ تكلم فغنم او سكت فسلم والاخبار الدالة على هذا
اكثر من ان تحصى وكذلك الصحابة فمن ذلك حديث

ابى بكر حين راى امراه من خثعم لا تتكلم فسالت عنها فقيل حجت مصمته فقال ان هذا لا يحل فتكلمت وقال عمر ابن الخطاب من كثر كلامه كثر سقطه وقال رجل لسلمان اوصني قال لا تتكلم قال فكيف يصبر رجل على ان لا يتكلم قال فان كنت لا تصبر عن الكلام فلا تتكلم الا بخير او اصمت ويروي عن سليمان ابن داود عليه السلام انه قال ان كان الكلام من فضه فالصمت من ذهب ونظمه بعضهم فقال

:: ان كان من فضه كلامك يا فتى :: فان السكوت من ذهب

وقال مالك ابن دينار لو كلف الناس الصمت لاقلوا من الكلام وقال الشعبي

:: وحديثها السحر الحلال لو انه :: لم يجن قتل المسلم المتحرز

بعض

:: ان طال لم يملك وان هي اوجزت :: ودّ المحدث انها لم توجز

وقال اخر من الخفرات البيض ود حلسها اذا ما قضت ○ وقال اخر

وحدثتني عن مجلس كنت زينه :: رسول امين والوفود شهود

:: فقلت له كرر الحديث الذي مضى :: وذكرك من بين الحديث اريد

وقال اهل العربيه الكلام من ثلاثه اشياء اسم وفعل وحرف معنى وقال الكلام ما افاد المستمع قال الحريري حد الكلام ما افاد المستمع نحو سعى زيد وعمر ومنتبح وقالوا الكلام لا ينتظم الا من اسمين اسم وفعل او اسم وحرف في الدار خاصه واجمع الفقهاء على ان من حلف لا يتكلم انه يحنث بالنطق ولا يحنث بحديث النفس ولو حلف ليتكلمن لم يبر الا بالنطق دون حديث النفس واذا تقرر ان الكلام هو المشتمل على الحروف المنظومة والكلمات المعلومه بطل قول من ادعى ان القرآن اسم للمعنى القائم بالله كلام الله تعالى فان قالوا فقد قال الاخطل ○ ان الكلام من الفؤاد وانما ○ جعل اللسان على الكلام دليلا

قلنا سبحان الله هذا من اعجب الاشياء واظرفها فانهم تركوا قول الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول اصحابه وقول سائر الناس

وقال

وقول الشعرا وقول اهل العربيه الذي ذكروا حقيقة الكلام
وشرحوه وبينوا احدة الكلمة نسبت الى الاخطل النصراني الخبيث
لاندري اصحيحه عنه ام متقوله وقد سمعت سيخنا ابا احمد بن
الخشاب رحمه الله عليه وكان امام عصره في العربيه يقول قد
فتشت دواوين الأخطل العتيقه فلم اجد هذا البيت فيها وقال ابو نصر
السخري انما قال الاخطل ان البيان من القوة فحرفوه وقالوا ان الكلام
ثم لو صح ذلك فانما سماه كلاما مجازا يعني ان عقلا الناس لا يتكلمون
الا بعد روية وفكروا استحضار معنى الكلام في قلبه كما قال لسان
الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يتكلم نظر فان كان له قال والا سكت
والاحمق انما كلامه على طرف لسانه ويتعين حمل قوله على المجاز البتة
حقيقة الكلام في النطق بما قد ذكرنا يقينا ولين حقيقة الشي ما ينبادر
الى الافهام من اطلاق اللفظ به وهو ما قلنا ولئن تاويل كلمة الاخطل
محملها على مجازها اولا من تاويل قول الله وقول رسوله وقول
سائر الخلق ثم اذا قدرنا ان كلام الاخطل لا يحمل التاويل فنسبة
الخطا اليه اولى من نسبته الى اهل العربيه الذين ذكروا حقيقة
الكلام وقولهم لا يحمل التاويل ايضا ثم لو قدرنا خلو اكلام الاخطل
عن معارض لم يجز ان يبنى مثل هذا الاصل العظيم وتاسيس هذه
براسه على كلمة شاذه نادره لا يعتقدها دليلا مع امكان خطا
قائلها فانه ليس بمعصوم عن الخطا ولا هو من اهل الدين والتقى
هو نصراني يقذف المحصنات ويهجو الانصار ويعيب الاسلام فلو
يكن في مذهبهم من العيب الا اذا اساسه كلمة من قول الاخطل
لكان مما شدد العيب فكيف وقد خالفوا ربهم تعالى ونبيهم
صلى الله عليه وسلم وسائر اهل اللسان من المسلمين وغيرهم

فما مثلهم الا كمثل من بنى قصرا شامخا جعل اساسه أعواد القصب تحت مجرى السيول ولقد حدثني ابو المعالي اسعد ابن منجا قال كنت يوما قاعدا عند الشيخ ابى البيان رحمه الله فجاء ابن تيم الذي كان يدعى الشيخ الأمين فقال له الشيخ بعد كلام جرى بينهما ويحك ما انجسكم فان الحنابلة اذ قيل لهم ما الدليل على ان القرآن بحرف وصوت قالوا قال الله تعالى وقال رسوله وذكر الشيخ الايات والأخبار واسم اذا قيل لكم ما الدليل على ان القرآن معنى في النفس فلم قال الاخطل ان الكلام من الفؤاد آيتش هذا النصراني حيث بنيتم مذهبكم على بيت شعر من قوله وتدعون الكتاب والسنة فهذا بديهة العقل يعرف فساده واذا تامله متامل علم انه لا شئ

الحادي عشر ان هذا الكتاب العربي اذا لم يكن كلام الله فكلام من هو فان قالوا هذا كلام جبريل قلنا هذا فاسد لوجوه **أحدها** ان المسلمين اجمعين اذا تلوا اية قالوا قال الله تعالى فان هذا قول جبريل فليقولوا قال جبريل واليفصح بذلك هذا القائل ولا يبالي فيعتقد انه من جبريل ويظهر موافقة المسلمين في انه قول رب العالمين **الثاني** ان هذا بالاجماع كتاب الله وعلى قوله هذا الكتاب جبريل **الثالث** ان الحجة عند العلماء انما هي قول الله تعالى وقول رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واجماع أمته وهذا عند هؤلاء ما هو وارد منها فلم يحتج به واين تكون الحجة الثالثة **الرابع** ان الله تعالى قال نزل به روح القدس من ربك بالحق وعلى قولهم ما نزل به من ربه انما نزله من كلام نفسه **وقوله الخامس** انه قد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان قراءته ويس قبل ان يخلق السموات والأرض بالفي عام فعلى هذا يكون الله قد كلم جبريل **السادس** ان كان هذا الكلام جبريل وهو مخلوق فلم يجب الكفارة على من حلف به وحنث والكفارة لا تجب بالحلف بالمخلوق ولم يمتنع

المحدث من صفته والجنب من قراءته والمسافر من السفر به الى ارض العدو
ولم جاز للصلي تلاوته واشترطت قراءته فيها وفي الخطبة **السابع**
ان الله تعالى قال فاجره حتى يسمع كلام وقال وقد كان فريق منهم يسمعون
كلام فعلى قول هؤلاء ما هذا صحيحا وما يسمع به السامع الا كلام جبريل
وما عندهم لله تعالى كلاما يسمع وقال تعالى يسمعون كلام الله القرآن وقال
تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا وما عند هؤلاء قرآن يقرأ ولا يسمع
الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان قريشا منعوني ان ابلغ
كلام ربي وقال ابو بكر ما هذا كلامي ولا كلام صاحبي ولكنه
كلام الله تعالى وكان عكرمة يقبل المصحف ويقول كلام ابي وعلى
قول هؤلاء هذا الكلام جبريل فان قالوا هذا قول محمد صلى الله عليه وسلم
فهذا باطل لهذه الوجوه كلها ومن وجه آخر وهو انهم
وافقوا الوليد ابن المغيرة في قوله ان هذا الا قول البشر ولهم من
الجزاء ما وعد به الوليد بقوله تعالى ساصليه سقر فهم رفقته
في سقر كما وافقوه في ان هذا الا قول البشر ويرد عليهم في الجواب
ما اجاب الله تعالى به المشركين بقوله سبحانه ام يقولون تقوله
بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وسائر الايات الدالة على الرد على قائل هذه المقالة وتصير مناظرتهم
مع رب العالمين وحكمهم احكم الحاكمين واصدق الصادقين
وقدوتهم ومشايخهم رؤس المشركين الذين قالوا ان هذا الا افك
افتراه واعانه عليه قوم آخرون وقالوا ساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا فنحن نكتفي برد الله تعالى عليهم وما اختاج
الى سواه ففي الله تعالى كفاية ومتى رضوا لانفسهم بهذا المقام

انقطع معهم الكلام وزال الحجاج والخصام **الثاني** ان الله تعالى
انزل على عبده الكتاب وشهد الله وملائكته بانزاله والذين
اوتوا الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وعلى قولهم
ما انزل الله على بشر من شيء ورد وا شهادة الله وملائكته وكذبوا
قوله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وان قالوا هذا قولنا
ورد عليهم كما ذكرنا ويزيدانهم كذبوا الله تعالى في قوله قل لئن
اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله
ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وعلى قولهم قد اتوا بمثله وقال الله
تعالى فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين وقال الله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم
من دون الله ان كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاخبر الله
انهم لن يفعلوه وهؤلاء يقولون قد فعلنا وهذا قولنا وكلامنا
ولعمري ما جسر الكفار مع فصاحتهم وقدرتهم على انواع الكلام
الفصيح من الشعر والنثر والنظم والخطب والبليغة والرسائل
الحسنة على دعوى هذا بعد ان عرض عليهم وتحدوا به فاقروا
بالعجز عنه فكيف ادعى هؤلاء مع لكنتهم وعيهم ان هذا الكلام
القديم قولهم وتصنيفهم **الثالث** ان هذا ان كان حقا فيجب
ان يفصحوا به ويظهروه لسلاطين المسلمين وعامتهم ويعلنوه
في محافل المسلمين وجماعتهم ويقولوا على منابر المسلمين هذا
تصنيفنا وكلامنا وتاليفنا وقولنا ولا يسلكون سبيل الزنادقة
الذين اسروا الكفر واعتقدوه واظهروا الاسلام ووافقوا
المسلمين فيه وهؤلاء قد سلكوا مسلكهم واتبعوا طريقتهم يعظمون
القرآن في الظاهر بين المسلمين ويحترمونه ويقومون للمصحف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويقبلونه ويرفعونه على رؤوسهم ويقولون هذا قول الله تعالى
وكلامه القديم وكلامه الحكيم ثم يعتقدون ان الله قولهم وعبارتهم
وانه كلام المخلوقين ما الله في الارض كلام ولا هذا يقران ولا في
المصاحف الا الورق والمداد ولا يشتمل الا على العفص والزاج
فعل الزنادقة وطريقة المارقين فان كان قولهم حقا وجب
اظهاره وتبيينه للخلق ليصير اليه ويعلموا انه كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
في اظهار الاسلام وبيان شريعته وتقريبها الى امن جاء به
وصدقه ولم يكتم ذلك عن امته فهلا اقتدوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ولم يقتدوا بالزنادقة والمنافقين الذين اظهروا الاسلام ومواقعة
اهله واسروا الكفر والزندقة فان كان قولهم حقا فقد كتموه
وداهنوا اهل الباطل واظهروه وان كان باطلا فقد اشتروا الباطل
واعتقدوه فما خلوا من الباطل في الحالين والحمد لله على العافية من
بلايهم والسلامة من دائهم الرابع ان كان قولهم فكيف يحتجون به في مثل كتبهم
ومحاوراتهم فان كلام الانسان ليس يحجة له بغير خلاف الخامس انهم
نسبوا قصايد الشعر الى قايلها ولهم يدعوا انها قولهم ولو ادعوا ذلك
لكذبهم الناس اجمعون ولو ان انسانا سرق بيتا من الشعراء ادعاه لنفسه
سمي سارقا وعيب بذلك فكيف من يدعي فكيف من يدعي انه كلام الله
العظيم الذي اعترف بالعجز عن مثله الخلق كلهم اجمعون **فصل** فان
قيل فما الدلالة على الصوت في كلام الله تعالى قلنا الكتاب والسنة والاجماع
اما الكتاب فقول الله تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال وكلمه ربه وقال
ومنهم من كلم الله والتكليم هو ما يسمعه المكلم ويصل الى سمعه ولا يكون الا بصوت
وكذلك قوله الله تعالى واذ ناديي ربك اذ ناديتك من جانب الطور الايمن وقربناه
نجيا والنداء لا يكون الا صوت وفي القرآن من هذا كثير واما السنة
فقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل
السماء ويدل لذلك موقوفا على عبد الله ابن مسعود فروى عبد الله ابن احمد

في كتاب الرد على الجهمية انه قال قلت يا ابه ان الجهمية يزعمون
ان الله لا يتكلم بصوت فقال هذبوا انما يريدون بذلك التعطيل
ثم قال حدثني عبد الرحمن ابن حمد المحاربي عن الاعمش عن ابي الضحى
عن مسروق عن عبد الله ابن مسعود قال اذا تكلم الله بالوحي يسمع
صوته اهل السما قال ابو نصر السمري واما في رواية الامام بقوله
وفي حديث عبد الله ابن انيس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الله تعالى
الخلايق يوم القيامة في صعيد واحد فينادي بصوت يسمعه من
بعد كما يسمع من قرب انا الملك انا الديان وفي رواية فينادي بهم
بصوت رفيع غير فضيع ذكره ابو حذيفة اسحاق ابن بشر في كتابه
وروي انس النبي صلى الله عليه وسلم ذكر اهل الجنة اذا راودهم تبارك
وتعالي فينادي بهم بلذاذة صوته واما الاجماع فاننا اجمعنا
على ان موسى سمع كلام الله تعالي منه بغير واسطة والصوت هو
ما سمع وروي عن الصحابة رضي الله عنهم اجمعين اضافت
الصوت الى الله تعالي بغير نكير من احد منهم فقال ابن مسعود
اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء وفي الخبر ان الله تعالي
لما كلم موسى عليه السلام ليلة رأى النار فهالته وفزع منها فقال
ربه يا موسي فاجاب سريعا استيناسا بالصوت لبيك لبيك
اسمع صوتك ولا اري مكانك فاين أنت قال يا موسى انا فوقك
وعن يمينك وعن شمالك وامامك ومن ورائك فعلم ان هذه
الصفة لا تكون الا لله تعالي قال فكذا ثبت يا الاهي كلامك
اسمع كلام رسولك قال بل كلامي اسمع يا موسى وجاء في
خبر آخر ان بني اسرائيل قالوا يا موسى بما شبهت صوت ربك
قال انه لا شبيه له وروي ان موسى لما كلمه ربه ثم سمع كلام الادميين
مقتهم ولم يقرني مسامعه من كلام الله تعالي وهذه الاخبار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

لم تزل متداولة بين اهل من الصحابة والتابعين يرويها
بعظهم لم ينكرها منكر فيكون أجمالها **فان قيل** فالصوت
لا يكون الامن حرفين ولا يوصف الله تعالي بذلك قلنا الجواب
عن هذا ما اجبنا به عن اقتراظهم عن الحروف فيما تقدم ثم نقول
الصوت ماسمع او تاتي سماعه وهذا هو الحد الصحيح على ان معتمدنا
في صفات الله تعالي ماصح به النقل عن الله تعالي وعن رسوله
الله صلى الله عليه وسلم ونص الله تعالي بما وصف به نفسه او وصف
به رسوله ولا نتعدي ونتبع سنة رسولنا عليه السلام وسنة
الخلفاء الراشدين ممتثلين لقوله عليه السلام عليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
وقال عبد العزيز ابن ابي سلمة الماجشون وروي معناه عن
عمر ابن عبد العزيز فقال قف حيث وقف القوم فانهم عن علم
وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا اقوي وبالفضل
لو كان فيها احري فلئن قلتم حدث بعدهم حدث فما احدثه الا
من رغب عن سنتهم وخالف طريقتهم ولقد وصفوا منه مايكفي
وتكلموا منه بما يشفي فما دونهم مقصر ولا فوقهم مجسر لقد قصر عنهم
قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلي
هدي مستقيم ثبتنا الله واياكم على صراطه المستقيم **فصل**
وقد وضح الحق ان شاء الله بما ذكرناه من جهة التفصيل ونذكر
في هذا الفصل امورا تدل على ان الصواب فيما قلنا من جهة
الاجمال فمنها ان الحق في اتباع السنة والضلال في ابتداع البدعة
بدليل الاثار والاجماع فاما الاثار فقول النبي صلى الله عليه وسلم

عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعه وكل بدعة
ضلالة وما اشبه هذا من الاثار **واما الاجماع** فاننا أجمعنا
على ان السنة محمودة والبدعه مذمومة وكل واحدة من الطائفتين
تدعي انها هي السنيه والاخرى هي المبتدعه والسنة هي طريق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن تبعهم والبدعة ما احدث في الدين
بعدهم من بدليل قوله واياهم ومحدثات الامور الى آخر الخبر وقوله
عليه السلام شر الامور محدثاتها وطريقتنا منقوله عن النبي صلى الله عليه وسلم
وصحابته ومن تبعهم وقولهم لم تنقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا
عن صحابته ولا عن أحد من التابعين وقيل اول من قال ابن كلاب
فهو محدث في الدين فثبت انه بدعة وانه من شر الامور وان قولنا هو
السنة فيكون صوابا محمودا **الثاني** ان دليل قولنا واساسه الكتاب
والسنة والاجماع ودليل قولهم بيت الاخطل وشيء من علم الكلام
المذموم فيكون كل قول بمنزلة دليله **الثالث** ان قولنا
ظاهر بين المسلمين وقولهم يسرونه ويكتمونه من عامة المسلمين
وسلاطينهم وبيان ذلك اننا نعتقد ان هذا القرآن هو القرآن
الذي هو كلام الله منزل غير مخلوق وانه سور واياه وحروف
وكلمات وانه قرآن كريم في كتاب مكنون وانه قرآن مجيد في لوح
محفوظ وانه حيث تلي وقرئ وسمع وحفظ فهو كلام الله تعالى
القديم ونحن نظهر هذا ونناظر عليه وندعو الناس اليه وتقبله
منا السلاطين والعامة والناس كلهم الا من شاء الله تعالى وهم
يقولون ليس هذا قرآنا وانما هو عبارة القرآن وحكايته وهو
مخلوق فمنهم من يقول انه من قول جبريل وتصنيفه ومنهم
من يقول قول محمد صلى الله عليه وسلم ومنهم من يقول

هذا

هو قول كل من قرء وما هو قرآن ولا كلام الله وما في المصاحف
الا الحبر والورق والعفص والداج **وحقيقة** مذهبهم ان ما في الله
في الأرض قرآن ولا في السماء اله ولا ان محمد رسوله الله صلى الله عليه وسلم بل
انقطعت رسالته بموته وهم لا يظهرون هذا الا لبعض الناس فلو كان
قولهم حقا لاظهروه بين المسلمين ولما احتاجوا الى ستره
الثاني ان اقوالنا متفقة متسقة واقوالهم متناقضة مختلفة فهم
يقولون اشهد ان محمد رسول ولا يعتقدونه رسولا ويقولون ان القرآن
مسموع مقرء متلو مكتوب محفوظ وهم لا يعتقدون ان المسموع قرآن
ولا المقرء ولا المكتوب ولا يعظمون المصاحف ويقولون لا يجوز اللمحدث
مسها ولا حملها ومن حلف بها وحنث فعليه الكفارة وحكامهم
يبعثون من عليه اليمين الى المصحف ليحلف وهم لا يعتقدون فيه
قرآنا ولا شيأ محترما ويقولون موسى سمع كلام الله من الله بغير
واسطة ثم يقولون كلام معنى في نفسه ليس بصوت ولا يظهر
للحس ويردون على المعتزلة قولهم القرآن مخلوق ثم يقولون
لقولهم انه مخلوق ويقولون الله حي موجود يرى في القيامة
ولكن ما هو في سماء ولا ارض ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا
شمال ولا يعقل وجوده على هذه الصفة **الخامس** ان قولنا
يستند الى الائمة الاسلام والسادة الاعلام المتفق على
امامتهم وعدالتهم فضلا يلهم مشهور واقوالهم مأثورة
وقول خصومنا يستند الى قول رجل من اهل الكلام لا يعرف
شيء من علم الاسلام لا يعلم القرآن ولا الحديث ولا الفقه ولا النحو
ولا العربية والحساب ولا شيأ من العلوم سوى علم الكلام المذموم
وائمة الاسلام احق بالاصابة ممن خالفهم **السادس**

ان اهل مقالتنا مخصوصون بالدين وولاية الله تعالى فلا يوجد
من له كرامة مشهورة وولاية ماثورة الا منهم وهم اصحاب
الزهد والعبادات والولاية والكرامات وقد زوى الله عنهم الدنيا
وزبرهم بالدين وخصومنا اصحاب الجاه والمناصب واصحاب
المدارس والرباطات والوقوف والأموال والاولاد قد اشترهم
الله بالدنيا وحرمهم الدين فهم ابدا على ابواب السلاطين ونوابهم على طلب
الدنيا غارقين وعلى جمعها حريصين ففي حال الفريقين ما يدل
ذوي البصائر على ان قولنا هو الحق فان تعالى وصف اهل الحق
في كل الامم بالضعف وقلة المال ووصف اهل الباطل بالاستكبار
وكثرة الاموال والاولاد فقال في حق قوم نوح فقال الذين
كفروا ما نراك الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا
وفي قصة عود قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا
لمن امن منهم وفي قصة شعيب قال الملأ الذين استكبروا من
قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا وفي قوم
نبينا صلى الله عليه وسلم واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي يريدون وجهه ولا تعد اعيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا الآية وقال قيصر ملك الروم لما جاءه كتاب
النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام سأل هل يتبعه ضعفاء الناس
او اقوياؤهم فقيل له بل ضعفاؤهم فقال هم اتباع الرسل
في كل عصر وزمان فاستدل بذلك على انه رسول مع كونه ملكا
كافرا والصابح ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف الدين انه يعود في
آخر الزمان غريبا بقوله بدا الدين غريبا وسيعود كما بدا
فطوبى للغرباء ولهذه مقالتنا في هذا الزمان غرباء مستضعفون
في اكثر الامصار يضامون ويظلمون ويخوفون منهم كما صح

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم في بداية الاسلام في الضعف وغلبة اعدائهم
لهم فصح بما ذكرنا من الوجوه انهم اهل الحق وأنهم اتباع سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلكوا الصراط المستقيم وانهم الغربا
الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فطوبا للغربا فاعتبروا يا اخواني
رحكم الله بما اعطاكم الله تعالى من كرامته وخصكم به من اتباع دينه
وسنته وتمسكوا بالسنة كما امركم نبيكم بقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي
وسنة الخلفا الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ يعني الاضراس
يريد استمسكوا بها تمسكا قويا بحيث لا يلتفتوا الى غيرها ولا يقوتكم شي
منها ولا تتفلت منكم واجتنبوا ما نهاكم عنه من المحدثات واشكروا الله
تعالى على نعمته عليكم فقد اتاكم ما لم يوت احد من العالمين الذين حرموا
السنة وابتلوا بالبدعة والفتنة واعلموا ان ما اتاكم من الدنيا ومتاعها
في جانب ما اعطيتموه يسير حقير كما قال الله تعالى وفرحوا بالحيات
الدنيا وما الحيوة الدنيا في الاخرة الا متاع واعلموا ان الدنيا من اولها
الى اخرها وكل ما فيها في حب ما يؤتاه ادنى اهل الجنة منزلة اقل من
قطرة بالنسبة الى لجة البحر فكيف بما يوتاه اهل الدرجات العلى من ملأ
تره العيون ولم تسمعه الاذان ولم يخطر على قلب بشر جعلنا الله واياكم
من اهلها وثبتنا واياكم على الاسلام والسنة في قولها وعقدها وفعلها

والحمد لله وصلى الله على محمد النبي الامي
واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

قد خرج من النسخة الاولى المنسوخ منها يوم الخميس سادس جمادى الآخر سنة ١٣٢٩
وقد فرغ من هذه يوم السبت رابع عشر عاشور سنة ١٣٥٦ على يد افقر
عباد الله تعالى اليه عبد العزيز ابن سليمان ابن عبد الوهاب تجاوز
الله تعالى عنهم ورحمهم وجميع المسلمين وكان في الام ما صورته وقع منه يوم الاحد في الف
الاول من ذي الحجه سنة ست عشر وستمائه والراعي